السيناريو الامريكي في ايران

23/05/2005

الانتخابات التشريعية الايرانية المقبلة ليست الاولي من نوعها في البلاد، كما انها ليست المرة الاولي ايضا التي ترفض فيها اللجنة المشرفة علي الانتخابات مئات المرشحين، لكنها قطعا المرة الاولي التي تتدخل فيها الادارة الامريكية بمثل هذا الوضوح وتعرب عن قلقها العميق ازاء الغاء هذه الترشيحات.

انها سابقة خطيرة بكل المقاييس تعكس نوايا امريكية جدية بالتدخل في الملف الايراني، ليس حبا في الديمقراطية او حبا بالشعب الايراني، وانما لممارسة ضغوط علي النظام للتراجع عن مشاريعه النووية.

السيناريو الامريكي يتسم بالكثير من الوضوح والشفافية، فبعد الاحتجاج علي الغاء بعض الاسماء من عملية الترشيح، تبدأ عملية التحريض ضد الانتخابات، من خلال محطات تلفزيونية فضائية تمولها الادارة الامريكية وتبث برامجها الليبرالية من الاراضي الامريكية باتجاه الايرانيين.

عملية التحريض هذه تستهدف طلاب الجامعات والفئات العمرية الشابة التي تميل الي الحياة الغربية وانماطها، ولا تعرف عصر الشاه، لانها لم تعشه، وميولها الدينية ضعيفة، ومعارضتها لنظام الملالي ليست موضع شك.

النظام الايراني يدرك فيما يبدو مخططات واشنطن للضغط عليه، فبادر الي ارسال وزير خارجيته السيد خرازي الي العراق في خطوة تهدف الي تحقيق امرين اساسيين، الاول طمأنة واشنطن من خلال الاعتراف باحتلالها للعراق، ومباركتها للعملية السياسية المنبثقة عنه، والثاني تهنئة اركان الحكم العراقي الجديد، ومعظمهم من اقرب حلفاء طهران. فالسيد عبد العزيز الحكيم رئيس قائمة الائتلاف الفائزة باكبر المقاعد في الجمعية الوطنية (البرلمان) يرأس المجلس الاعلي للثورة الاسلامية التي تأسست في طهران وبمباركة من حكومتها، والشيء نفسه يقال عن الدكتور ابراهيم الجعفري رئيس الوزراء، والسيد جلال الطالباني رئيس الجمهورية.

ومثل هذه المبادرة الايرانية تجاه العراق قد تكـــون مفيدة فيما يتعلق بشقها الايراني، اي اقامة جسور التواصل مع حلفاء طهران في الحكومة والجمعية الوطنية، ولكنها ربما لا تكون كذلك علي صعيد ترطيب الاجواء مع واشنطـــن وتخفيف ضغوطها. فالطموحات النووية الايرانية خـــط احمر، والعالم الاسلامي ممنوع من امتلاك اي اسلحة نووية، حتي تظل اسرائيل متفوقة عسكريا علي الجميع فـــي محيطها.

المعلومات المتوفرة لدي واشنطن تقول ان اكثر من تسعين في المئة من الناخبين يريدون شخصيات اصلاحية ليبرالية، تنهي سيطرة رجال الدين المحافظين علي الحكم، ويتركز معظم هؤلاء في الجامعات علي وجه الخصوص، ولذلك علينا ان لا نستغرب انفجار مظاهرات طلابية في مختلف انحاء ايران في المستقبل القريب تطالب بديمقراطية حقيقية، وانتخابات نزيهة.

امريكا تريد ان تسير ايران علي خطي جورجيا واوكرانيا، اي ان ينزل المتظاهرون الي الشوارع للاطاحة بنظام الحكم، ورفض اي نتيجة للانتخابات تأتي بالمحافظين، ومن غير المستبعد ان تكون الادارة الامريكية قد اوعزت لاحدي شركات العلاقات العامة لاعداد الشعارات، وتجهيز مئات الآلاف من الاعلام استعدادا لهذه المظاهرات، مثلما حدث في اوكرانيا ولبنان.

المحافظون في ايران برعوا في استخدام سلاح المناورة، وحققوا نتائج باهرة في هذا الخصوص، فقد تخلصوا من اكبر

نظامين عدوين، هما نظام الطالبان في افغانستان ونظام البعث في العراق. ومن غرائب الصدف ان الشيطان الامريكي الاكبر هو الذي اطاح بهما. ولكن يبدو ان ميدان المناورة بدأ يضيق بالنسبة الي النظام الايراني، ولن يكون مفاجئا، بالنسبة الينا علي الاقل، اذا ما شرب هذا النظام من الكأس نفسه الذي شرب منه النظامان في العراق وافغانستان.